17 - قوله تعالى : { فلم تقتلوهم ولكن ا قتلهم } قال مجاهد : سبب هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول : أنا قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت الآية ومعناه : فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم ولكن ا قتلهم { بنصره } إياكم وتقويته لكم .

وقيل : لكن ا قتلهم بإمداد الملائكة .

{ وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى } قال أهل التفسير و المغازي : [ ندب رسول ا A الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول ا A فقال لهما : أين قريش ؟ قالا : هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكثيب : العقنقل - فقال رسول ا A لهما : كم القوم ؟ قالا : كثير قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندري قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول ا A : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول ا A : هذه مكة قد ألقيت إليكم أفلاذ كبدها فلما أقبلت قريش ورآها رسول ا تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي قال لهم : هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها { تحادك } وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول رسول ا A كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك إلا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ] .

وقال قتادة و ابن زيد : [ ذكر لنا أن رسول ا A أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين أظهرهم وقال : شاهت الوجوه فانهزموا ] فذلك قوله تعالى : { وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى } إذ ليس في وسع أحد من البشر أن يرمي كفا من الحصا إلى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين إلا ويصيبها منه شيء .

وقيل : معنى الآية وما بلغت إذ رميت ولكن ا بلغ .

وقيل : وما رميت بالرعب في قلوبهم إذ رميت بالحصباء ولكن ا رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا { وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا } أي : ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة { إن ا سميع } لدعائكم { عليم } بنياتكم